الفن
الحب
الحياة

السادات

وحوار صامت مع مصر

عندما دان معنا على الأرض كان ذهن الزعيم السادات لايكف عن التفكير المثمر الجاد .. ونحن نفكر بالكلمة ولذلك كانت له مقولات تنبض بالصدق والدقة .. سألته مرة عن احساسه بعد هزيمة سنة ١٩٦٧ .. فقال انه سجن نفسه فى حجرته بمنزله بالجيزة ثلاثة اسابيع كاملة كانت من اقسى مراحل حياته فقد كان يرى بعينه ويسمع بأذنه جموعا كبيرة من الناس يحتشدون فى عربات كبيرة فى طريقهم الى ساحة الحرب وهم يصيحون بسقوط (تل ابيب) ـ كان السادات يعلم الحقيقة فقد انتهت حرب الأيام الستة فى ثلاث ساعات .. فما الداعى الى خداع الناس والتضحية بأرواحهم .. كان هذا يؤلمه أشد الالم فكان يصحو بالليل عدة مرات وهو يصرخ فزعا على مصر .. ولكن ماذا يفعل ؟ ..

بقلم الدكتور

رشاد رشدى

الانسان مرفوع الرأس وهو يدمى على على أن يعيش منكس الرأس وهو يستمتع مهما كان هذا الاستمتاع .

● وفى مساء ٦ أكتوبر سنة ١٩٨١ ، خيل لى أنى اسمع صوت الزعيم السادات يقول لى : فى حياتى على الأرض لم تكن هناك نهاية لما أريد لمصر ولم أفشل مرة فى تحقيق ما أريد .. ولكن كان بى طول الوقت ظمأ الى شىء لاأعرفه .. كم كان هذا الظمأ يعذبنى ـ يشقينى ويفسد على ماكنت احسبه أسعد لحظات حياتى .. الى أى شىء كان هذا الظمأ ؟ الى أن أعرف مالا أعرف .. الى أن أرى مالا أرى .. الى أن انفصل لاتصل .. الى أن تندفق مياهى كالغدير لاتتوقف ولاتعرف لم تسير .. الى أن انبلج كما ينبلج الفجر فهو مصدر الزمن والنور نفسه ـ الى أن اقبض على لحظة من الزمان فابقيها وأبقى معها .. ولكن أية لحظة .. لم أستطع أن أعرف .. كل ماأعرفه أن هذا لم يعد حالى الآن . فلم يعد هناك ماأحتاجه أو تحتاجه مصر منى بعد أن سلمتها أمانة فى يدى أمنية يد ابنى حسنى

ولم يعد هناك ماض أريد أن أبقيه أو مستقبل أرغبه وأخشى أن انتظره .

ـ ٢ ـ

مجموعة من أهل مصر رجالا ونساء يخيم عليهم حزن عميق

الزمن ٩ أكتوبر سنة ١٩٨١ .. مساء

مصر (تسير فى المسرح تحدث نفسها) انا شفت فى المنام انى ماشية فوق صخر عال والدنيا حولى ظلام ـ إيد مسكت ايدى ـ بصيت لقيت جانبى ابنى حبيبى والنور فى كل مكان .. فوق المية مشينا ـ ايدينا فى ايدين بعضينا وعدينا ـ حلم ولاعلم دا كان ؟

بالأمل طول عمرى باستناه .. لكن دلوقتى ماعدتش شايفاه .. ليه ؟ ابنى هجرنى ملنى ؟ بعد مافى احضانه ضمنى ؟ كل ماأسأل عليه يقولوا لى ماحدش شافه ـ اختفى .. مات (تدخل الحشد) (بصوت مرتفع (لا ابنى ماماتشى ـ مش ممكن يموت ـ مش ممكن .. أرجوكم تدوروا عليه ..

رجل ١ : قلنا لك ياأمى انهم قتلوه

مصر : ويقتلوه ليه ؟ عمل فيهم ايه ؟

رجل ١ : ماحدش عارف السبب ..

ودى المصيبة

مصر بكبرياء وشموخ : ابنى الفلاح الاسمر

الى بذارعه قهر القهر

وبنوره بهر العتمة

وطلع الفجر

بالعزيمة هزم الهزيمة

والى أرض سينا

أرض مصر من عهد مينا

عاد وبإيده رفع راية البلاد

ابنى يقتلوه ليه ؟

رجل ١ : حاقدين عليه ..

مصر : ابنى ؟ أبن مصر الى طرد الطغاة وفتح القناة

بعزيمة الأرض اللى ماتعرفش تلين

بعصارة بحضارة بنضارة الاف السنين ابنى انا يقتلوه ؟

رجل ٢ : اللى أعطانا كلنا ـ عطانا من جسمه ـ من عمره اللى عنده واللى ماعندوش .. كل شىء عطانا من غير مابالسيف يضرب ولا أرض غيره ينهب عطانا عمرنا ـ عمر الزمان وللدنيا عطاها السلام والامان .

رجل ٣ : وعشان كده راح أورشليم ومد ايده بالسلام الى من كانوا بالأمس أعداء له .. ووقف العالم مبهورا وكتمت الناس الانفاس خوفا على بطل السلام فقد أدركوا فى كل مكان أنه ليس كأى انسان

مصر : ومع ذلك قتلوه .. ليه ياربى ليه ؟

رجل ٣ : كانوا عارفين انه عطاء من عند الرحمن لن يجود بمثله الزمان ـ فأينما كان شقيقنا ابن مصر أمنا كان ينشر الحب والأمان .. يغزو القلوب ولكن لابالحروب ـ يفسد سحر الخيانة بطهره وصدقه .. بالحب صانع المعجزات يعيد الحياة الى الكائنات ويغير دون أن يدرى معنى البطولات

رجل ٤ : وعشان كده يامصر ياأمنا مش علوزين الدم اللى نزفه ـ دم البطل الشهيد شقيقنا يجف .. علوزينه يفضل سليل بالنهار والليل زى مية النيل .. يمشى فى ارضنا يملاها ورد وياسمين .. يصحى اللى كانوا نايمين .. يعيد الروح للى فاكرين انهم عايشين وهم فى الحقيقة مش موجودين . السادات (داخلا) : وعشان كده استشهدت عشان الارادة اللى اتغلبت بيها على العدو تصبح ارادة كل انسان ارادة مصر فى كل مكان عشان مايبقاش فى مصر حد عامل نفسه اله عشان ماحدش فى بلدى يهدم اللى غيره بناه

رجل ٤ : عرف الصمت لما يبقى أقوى من الكلام .. عرف السكون لما يبقى أقوى من الحركة ..عرف الصبر لما يبقى أقوى من الاقدام ..

السادات واستشهدت عشان تسكت الأصوات

اللى بتزعق وتقول

ان مصر ارض خراب

وان الامل فيها أمل فى سراب .

واستشهدت

عشان من موتى تبعث لبلدى ـ لاهلى ـ للكل الحياة

واستشهدت

علشان نتعلم كلنا التضحية فى سبيل امنا

مصر (تبكى وحدها على المسرح)

هل أصابوك بسهم من سهامهم الخبيثة لا .. انهم لايستطيعون فانت لاتحس الا آلام الآخرين آه لهذا الجبين الطاهر ماأجمله إن مثلك لاتلد النساء

ومع ذلك أود لو أستطيع أن أضعك فى أحشائى

ياحبيبى .. انت كالنبع صافى كالسماء لايتقطع منه الماء منهل للجميع تروى الصادى والظمآن .

مصر (تنتحب) : ابكى ياعينى الجحود والنكران وابكى الفراق الذى قد يطول بعد اللقاء

اريدك ياأبنى أن لاتبتعد عنى فبدونك لم تكن لى على الأرض راحة أو سلام

ولاتجزع ياولدى فانت لاتعرف الجزع الا لكروب الآخرين

لانك لست كبقية الرجال

ولن تكون ..

هذه الجمرة المتقدة فى صدرك لاتنطفىء أبدا ـ فما أبهاها قبس من نور

مكانها فى صدور بعض الرجال رماد ـ تراب كالذى تطاه الاقدام

الحب شأنك يابنى ـ والحب أقوى من السيف ومن الخيانة والغدر

ولكن ماذا يستطيع الحب أن يفعل فى عالم لم يعد فيه للحب مكان ؟